شيزلونج

obeikan.com

سلسلة الكتاب الجماعي
(مجموعة إبداع)
العدد الرابع : شيزلونج
المؤلف : مجموعة مؤلفين
(برعاية اللجنة الثقافية - اتحاد طلاب كلية الطب جامعة طنطا)
الطبعة الأولي ٢٠١٣

تصدر السلسلة برعاية دار الحلم للنشر والتوزيع والترجمة
تصميم الغلاف : أسامة علام
المراجعة اللغوية : محمد عبد الغفار
اخراج داخلي : إبداع للدعاية والاعلان
رقم الإيداع : ٢٠١٣/٧٦٩٠
I.S.B.N: 978-977-6412-25-5

الحلم للنشر والتوزيع
٤ شارع الأشراف من شارع مؤسسة الزكاة - المرج
محمول : 01141824562
dar_el7elm@hotmail.com

obeikan.com

4

****

سلسلة الكتاب الجماعي
(مجموعة إبداع)

●

شيزلونج

obeikan.com

obeikan.com

تقديم ..

عندما طلب مني كتابة مقدمة هذا العمل الأدبي الرائع، لم أكن أعلم تحديداً ماذا أكتب؟؟

هل أكتب عن دار الحلم، تلك الدار الوليدة التي فاقت شهرتها وخبرتها دور نشر أخرى كثيرة احتكرت السوق منذ زمن، أم أكتب عن د/ إسلام فتحي ذلك الكاتب الشاب الذي حمل على عاتقه توصيل رسالة أدبية رفيعة المستوى للقارئ العربي، أم أكتب عن أطباء المستقبل مبدعون هذا العمل، الذين لم يمنعهم المعطف الأبيض من اطلاق الكثير والكثير من طاقات الاعجاز الأدبي.

«شيزلونج» هو العدد الرابع من «سلسلة مجموعة ابداع»، ظهر إلينا نتيجة مسابقة أدبية أقامها اتحاد الطلاب بكلية الطب جامعة طنطا -أيوة طنطا فيها جامعة-، وإن كان البعض يعتقد أن القصة والشعر don't mix، فهو مخطئ، وهذا الكتاب خير دليل على ذلك.

فليحضر كلاً منكم «شيزلونجه»، فليحضر كلاً منكم ذهنه، فأنتم أمام احدى التحف الفنية في عالم الأدب.

الكاتب الصحفي / مصطفى الطبجي
مدير تحرير مجلة مزاج مصر
مؤلف كتاب فيش وتشبيه
و ركاب عربة المترو

obeikan.com

القصة

obeikan.com

الشَّــقَّــة

معاذ مصطفي

الشمسُ تحبو في إنهاكٍ لتختفي في حضن الليل الوليد بعد استسلام النهار العجوز له كعادتهما في صراعهما الأزليّ ..

obeikan.com

يومٌ معتادٌ آخرٌ ينتهي .. متاعب العمل اليومية ، قليل من التلقيح بالكلام من بعض زميلاتها ، نظرات الحسرة حينا والقرف أحيانًا أخرى تُصوَّب إليها من كل اتجاه .. أشياء اعتادتها منذ زمن فلم تَعُد تنفعل لها أو _ حتى _ تلقي لها بالًا .. حتى (عزّام) .. اعتادت اعتراضه المقيت لطريق عودتها ليصب في أذنها كلامَه السخيف عن قلبِه الذي ينفطرُ من فرطِ الوَلَهِ بها وعينيه اللتين جفاهما النومُ مذ تعلَّقت روحُه بها ..

كانت تظنه معتوهًا إلى أن صارحها برغبته في الزواج منها .. هنا فطنتْ إلى أنه يرسم هذا الوجه السمج المتظاهر بالعشق ليظفر بالشقة التي ورثتها عن أمها والتي تحيا فيها وحيدة .. فإنْ لم يكن يطمع في الشقة فأي شيء آخر يغريه بالزواج منها ؟ ؛ وهي القبيحة النحيلة كعود ثقاب .. هي التي قطع بها قطارُ الحياة سِنِيَّ العمرِ بسرعة مفزعة حتى جاوزت الثلاثين .

***

دخلتْ الشقة محاولة نسيان اليوم بمتاعبه وآلامه مُمَنِّيَّةً نفسها بحمّام ساخن وعشاء خفيف ونوم هانيء ..

في غرفة النوم أطلَّ عليها وجهُها الشاحب بوجنتيه البارزتين من المرآة العتيقة .. على جانبيّ رأسِها بدأ الجليدُ الأبيض يغزو بشراهةٍ الفحم الأسود وبين الجبهتين تكونت منطقة من الرماد كحدٍ فاصل .. تُدرِكُ جيدًا أنَّ الأبيض سينتصرُ في النهاية وسيصيرُ شَعرُها كتلةً من الثلجِ تعلو وجهَهَا الأسود المُتغضِّن .. ارتعبت للفكرة ؛ فأكثرُ ما تخشاه أن تمرضَ فلا تجدُ من يناولها كوبًا من الماء .. أو تموتَ فلا يعرفُ أحدٌ ذلك إلا من الرائحة النتنة القادمة من الشقة المغلقة على جثتها منذ فترة ..

- إذن لماذا ترفضينَ كلَّ من تقدَّم إليكِ؟ ..

obeikan.com

تُجيبُ :

- ومن الذي يرضى بمثلي ؟! ، كلهم يريدون الشقة .. كلهم طمّاعون مُغرِضون .. لا أريدُ أن أكونَ هديةً رخيصةً يحصلُ عليها من يفوز بالشقة ..

كل هذه أسبابٌ مقنعة ولكن أكثرَ الأسباب زجرًا لفكرة الزواج كان تجربة أمها .. كان نصيبها رجلًا قاسيًا فظًّا يضربها ويهينها كطقسٍ يوميّ .. أموالها كانت دومًا تُصَبُّ في جيبه كي يبعثرها على سهراته ونزواته .. إلى أن مرضت ونضب مَعينُ الأموال فكان يريد منها رهن الشقة أو بيعها .. ولم يقنذهما من كل هذا العذاب سوى اليوم الذي استيقظا فيه ليجدا جثته هامدة على السرير .. رأت يومها في عينيّ أمها مزيجًا غريبًا من الأسى والحزن والفرح وشيءٍ من الفزَع .. أدركت أن ثمَّة أمرٍ غريبٍ في موت أبيها .. ولكنها لم تستطع أن تواجه أمها .. وما هي إلا أشهر قلائل حتى رحلت أمها هي الأخرى .. وتركتها وحيدةً كنَبتٍ أخضرَ وسط قطعان من الثيران !!

ذكريات سود !.. تبًّا لذاكرتها التي تحتفظ بكل تفصيلة منها!..

حاولتْ أن تنفضَ عن ذهنِها كلَّ هذا البؤسِ وتظفرَ بشيءٍ من النوم ولكنها كانت ليلة سوداء .. كوابيس مفزعة .. أخدود ينشق في الأرض من تحتها بين مساحة من الجليد وغابة متفحمة فتسقط فيه وهي تصرخ .. وتصحو مذعورة باكية .. تظلُّ تنهْنِـهُ حتى تنامَ ثانية ليسلمها النوم إلى كابوسٍ آخر .. استيقظت بوجه شاحبٍ كالموت .. تشعرُ أنَّ حياتَها كابوسٌ

أسود لا يريد أن ينتهي .. حاولت أن تنسى تلك الليلة .. حاولت أن تفكر في شيء ينهي كل هذا العذاب .. كانت تريد حياة أفضل .. حياة بعيدة عن الوحدة وعن الزواج كذلك .. حياة أفضل أو الموت !..

حينما وصلت إلى العمل كانت الفكرةُ قد اختمرت تمامًا في عقلها ولم يبقَ سوى البدء في تنفيذها .. فكرةٌ من الممكن أن تنهي كل هذا الألم وتخلقُ بدلًا منه الكثير من الراحة والسعادة والأمان .. ذهبت إلى زميلة لها .. تكلمت معها كثيراً واتفقا على شيءٍ أظهرَ السعادةَ على وجهيهما .. أمضت باقي اليوم شاردة الذهن باسمة العينين حتى عادت إلى بيتها .. سارعت بتنظيفه لاستقبال الضيوف ..

***

عند العصر جاءت زميلتها مع رجلين ..
صعدوا إلى الشقة ..
أدخلتهم باسمة وقادتهم إلى الشرفة حيث بدأ الرجلان بتعليق اللوحة على السور الخارجي لها .. مكتوب عليها بخط واضح ..
(دار الخير لرعاية الأيتام والمتحاجين وتحفيظ القرآن) .
ومن يومها .. تنهي عملها وتعود لجنتها بسرعة .. تستقبل المُعلمات والأطفال .. منهم من يناديها بـ « أبلة « وآخرون ينادونها (ماما) حتى لتكادُ تطير من الفرح .

الحب كلمة

أسامة يونس

لا أريد منك شيئًا سوى أن تجلسي معي حتى أطفئ الشمعة ، أنا لم أعتد أن أطفئها وحيدًا

***

obeikan.com

في عيد ميلاده الثامن عشر، كانت (نانا) تجلس إلى جواره في ذلك المكان الأنيق الرقيق الذي كانا يلتقيان فيه شاهدًا على هروبهما معًا من دروس الاقتصاد، كان اسمه الملتقى ، وكان حقًّا ملتقى اللحظات السعيدة ؛ فمعظم من يدخله يحفر قصة حب هناك أو يكتب سطورًا فيها ويمضي. قدمت له علبة ملفوفة وكلمات تهدي بها قلبها له.

كان يعرف كم تحبه (نانا) وكان لا يعرف هو أكان يحبها أم أنه يحب الحب في حد ذاته وهذا الإطار من الرومانسية الذي يلون كل شيء حوله بألوان الطيف السبعة ، كأنه بعصا سحرية يحوِّل الجماد إلى حياة - لم يكن مراهقًا ، كان يظن نفسه دائمًا أكبر من سنه بكثير - كان يشعر أنه امتلك قلبًا بألفي حجرة ، يسع الناس كلهم ، لكنه لم يكن يعرف له خريطة ومن يفترض به أن يجلس أين.

في عيد ميلاده التاسع عشر، كان يتناول قهوته منتظرًا (فدوى) التي أقبلت عليه بابتسامة تحمل الدنيا كلها في عينيها. طلبت منه أن يغلق عينيه ، كان يعرف أنها تريد أن تفاجئه ، لكنه لم يكن يريد أن يغلق عينيه عنها ، أغلق عينيه امتثالًا لأوامرها ، تركت أحمر شفتيها على خده وقالت له: (أحبك كما لم يحب بشر من قبل)، لم تكن كأي بنت في سنه.. هكذا رآها ، يعرف قيمتها.. هي دومًا تقول له: (أنت تنظر لي دومًا من طابق أقل أو من الطابق نفسه ، أما في بيتي فهم ينظرون لي من الطابق الأخير) ، لم يكن يفهم كثيرًا ما تعنيه ، لكنه كان يعرف كم تحبه وكم تعلق بها ، كانت صادقة وكان يتمنى أن يتزوجها ، بنى جسرًا من الأحلام ومدينة الخيال سكناها معًا.

في عيد ميلاده العشرين كان لا يزال هناك وكانت (فدوى) هي الأخرى مقدمة عليه تحمل الورود والقبلة التي لا ينساها ، لكن (رانيا) هدمت

عليه مدينة الخيال ، وهي تقول له: (لا أعرف كيف سأكمل حياتي من دونك يا حبيبي ، إننا وُلدنا لنكون معًا)، هو الآخر كان يشعر بالإحساس نفسه تجاه (رانيا) ، كونه لم يكن مدخنًا فهو يكره التدخين وخسر معظم أصدقائه المدخنين ، يشعر دائمًا أنهم أقل منه رجولة ، ويظنون هم أنه أضعف منهم شخصية ، إلا أنه لم يكن يمل قط من النظر لـ(رانيا) وهي تقبِّل السيجارة بثغرها العذب ، يدرك الآن أن (رانيا) هي حلم حياته ، لا يرى التدخين عيبًا فيها ؛ فهي الأنثى التي اكتملت أنوثتها ، بضعفها تكتسب قوتها ، بدلالها تكتسب تمكنها ، وبقلبها تسلب كيانه ، وبواقعها ترسم أحلامه.

في عيد ميلاده الحادي والعشرين كان كل شيء مرتبًا له ، المكان تحول إلى جنَّة ، الألعاب والزينة في كل مكان ، والحلوى جاهزة لاستقباله ، هكذا أعد له أصحابه احتفالًا هو الوحيد الذي لم يكن يعلم بأمره ، طرق الباب.. فتح له في سكون وظلام دامس ومد أحدهم يده من الداخل واجتذبه إلى الشقة ، ثم أضيئت الأنوار وكانت ليلة ساهرة ساحرة ، كانت تلك الشقة التي يجتمعون بها ليقضون أوقاتهم معًا ، شهدت على عامهم كاملًا ، أيامهم بإشراقها وظلالها ، وتقلبات الأحداث وطموحهم الذي تصادم كثيرًا بما حولهم ؛ فتارة يتملكهم اليأس وتارة يحاولون من جديد ، كان هو قد أدرك أن كل شيء ليس الحب وأن الحياة أعمق من أنثى تحبه ويحبها وأن الحب أيضًا ليس كل شيء ؛ فهو يحتاج لينضج وتنضج معه حافظة أمواله ، الأحلام يجب أن تسير في خط متوازٍ مع ما يملكه في الواقع من نفسه ومن ماله كي يقدمه لمن يستحقه ، كيف يحمل مشاعره الجميلة فقط؟ وكم تساوي أكثر من قصة حب فاشلة؟ لا تساوي شيئًا ، علَّمته التجارب أنه ليس في حاجة للاستعجال ، فالشيء المناسب

سيحدث في التوقيت المناسب والمكان المناسب مع الشخص الأنسب.

في عيد ميلاده الثاني والعشرين ، على الرغم من أنه كان قد تعهد لنفسه ألا يحب مجددًا قبل أن يستعد لذلك جيدًا ، تحطمت وعوده لنفسه على شاطئ (مريم) ، (مريم) لم تكن مجرد حبيبة عادية ، كانت هي مبتغاه وما يبحث عنه ، أعادته إلى الحياة بعد أن كاد يفقدها ، كانت (مريم) قبلة الحياة بالنسبة له.

(تفضل يا سيدي الحلوى التي طلبتها) ، هكذا أخذه صوت تلك العاملة في الملتقى من ذكرياته ، ويبدو أنها كانت موجودة من مدة ، لكنه لم يشعر بها - كان التفكير فيمن لم يتوقف بهم قطار الحياة عنده وفي قطار حياته الذي لم يتوقف به عند أحد هو ما يشغله - كان في الماضي لا يملك إلا قلبًا محبًّا وزهرة عمر تتفتح لم يكونا كافيين لكي لا يعيش وحيدًا ، الآن وقد أصبح يمتلك أموالًا كثيرة وسيارة فخمة وأصبح رجل أعمال شهيرًا يمتلك خلية نحل تعمل لديه ، لكن ذلك أيضًا لم يكن كافيًا ليكسر دائرة الوحدة ، يمتلك أموالًا كثيرة ، وامتلك معها حطام قلب اصطبغ ببياض شعره وأصبح إنسانًا آليًّا يتحرك في عالم اصطناعي ضخم.

(يا سيدي، الحلوى التي طلبتها ، وهذه هدية أخرى يقدمها المحل بمناسبة عيد ميلادك) ، أفاق مرة أخرى على هذا الصوت الحنون. فقال لها: (هل من الممكن أن تجلسي معي حتى أطفئ الشمعة؟).. لقد اعتادت على مثل هذه الأمور والمضايقات في عملها فرفضت بانزعاج داخلي لم يعد يظهر في ملامحها.. ثم تابع: (لكني لا أريد منك شيئًا سوى أن تجلسي معي حتى أطفئ الشمعة ، أنا لم أعتد أن أطفئها وحيدًا ، لا تخافي مني فأنا حطام إنسان وأنا لا أراك أنثى ، بل أنت شبح أنثى يجلس معي ، فقط اجلسي إلى المنضدة). رأى تلك النظرة الحانية في عينيها ،

تذكره ملامح وجهها الطفولي بشيء يبحث عنه يفتقده ولا يعرف ما هو ، فظن أنها ستجلس أخيراً ، لكنها فاجأته بأن انصرفت.

أشعل شمعة واحدة على الرغم من أنه في الخامسة والثلاثين من عمره ، لكنها كانت كافية لتعبر عنه ، وفجأة انقطع التيار عن المحل وعاد بعد برهة فوجئ خلالها بكل عمال الملتقى يحيطون به وتجلس إلى أمامه العاملة الحانية ، لتهمس له في أذنيه : (إنك تستحق أكثر من شبح أنثى ليشاركك لحظاتك الجميلة إن بدت كذلك) ، ابتسم وهو يتأمل عينيها اللتين وجد فيهما ضالته ومستقره، أطفأ الشمعة وانصرف وترك الحلوى وقصاصة ورق كانت في يده كتب عليها : عشت وحيدًا وهكذا أخاف أن أموت وحيدًا.

obeikan.com

النساء أولا

عمرو عكاشة

(النساء أولًا حتى لا تندم)

أوشكت الشمس على المغيب وكان (طارق) وزوجته يداعبان المياه في انتعاش..

كانا في بداية الصيف على أحد شواطئ شرم الشيخ احتفالًا بمناسبة عيد زواجهما الأول..

بدأ (طارق) الحديث قائلًا: أتعلمين أن هذا المكان يحمل قصة طريفة سمعتها من أحد نزلاء الفندق؟

- سألته الزوجة في فضول: أي قصة؟

(طارق): يقال إن شابا وفتاة كانا في مرحلة الخطوبة وكانا يتنزهان على هذا الشاطئ وراودتهما فكرة استقلال أحد اللانشات في جولة في عرض البحر.

بالفعل استقلا اللانش وحدهما دون قائد لادعاء الشاب قدرته على قيادة هذا النوع من القوارب.

انطلق الشاب وبجواره فتاته وهما يسابقان الطيور سرعة وفرحا.

لكن إلى متى تدوم لحظات السعادة؟!

هبت رياح غير متوقعه وأطاحت بالقارب براكبيه إلى عرض البحر.

كان من جرّاء ذلك أن طارت إحدى القطع وأصابت الفتى في ظهره.. وبالتحديد في عموده الفقري تماما.

أما الفتاة فاخترقت ذراعها اليسرى شظية من القارب وتركت جرحا غائرا.

عند هذه النقطة بدا على وجه الزوجة التأثر وبدا التماع في مقلتي عينيها كما يحدث مع معظم النساء عند سماع إحدى قصص الرومانسية.

تابع (طارق): ولحسن الحظ كان هناك قارب صيد نجا بأعجوبة من العاصفة ، لكن لم يكن يحمل سوى مكان واحد بجانب الصياد صاحب القارب.

obeikan.com

ودون تفكير نطق الشاب وكان هذا هو الشيء الوحيد القادر على فعله بعد إصابة حبله الشوكي وعموده الفقري.. نطق قائلا: اذهبي.. ولا تنسيني.

لم يكن هناك وقت للمجادلة.

قاومت الفتاة دموعها بصعوبة واستقلت القارب مع الصياد إلى بر الأمان.

جاءت النجدة ، لكن كالعادة بعد فوات الأوان واستخرجوا الفتى بالفعل ، لكنه كان ينقصه شيء واحد: الروح.

كان قد فقد الحياة غرقا نتيجة لعجزه عن الحركة بعد إصابته.

* * *

انتهى (طارق) من القصة وتوقف على مرأى دموع زوجته.. كان يعرف أنها من النوع سريع التأثر.

نهاية كهذه قد تجعلها لا تذوق النوم أياما من التأثر.

حاول أن يشد من أزرها قائلا: أتعلمين بماذا تذكرني هذه القصة؟

قالت: بماذا؟

قال بقصة كلمة (النساء أولًا).

عندما أحب شابا وفتاة بعضهما لكن أهليهما لم يرضيا بالحب.

قررا الانتحار.

صعدا إلى أعلى الجبل.

وقررا القفز.

قفز الشاب.

وخافت الفتاة من الانتحار عندما رأت منظر حبيبها وهو يهوي من

obeikan.com

حالق.

عادت إلى القرية.

تزوجت آخر.

ومن هنا خرجت المقولة المأثورة: (النساء أولًا حتى لا تندم).

ضحكت الزوجة رغما عنها بعد سماع القصة..

وقررا العودة للفندق..

عادت مع زوجها..

كان يحمل ابنهما الوحيد.

وكانت تمشي شاردة تتذكر شيئا ما وتتحسس ندبة قديمة في ذراعها اليسرى..

obeikan.com

حكاية اشتعال ثقاب!

محمد الوكيل

جلستُ في الظلام الدامس ، منيراً إياه بعود ثقاب من علبتي.. أراقب الزهرة البرتقالية ، تلك التي سمحتُ لها بالحياة بيديَّ ، تستعر بأقصى عنفوانها في قمّة العود..

يتصاعد الدَخَنُ الخفيف لذيذ الرائحة وأراقب الزهرة تلتهم وتُغَضِّنُ العود وتُسَوِّده ، شيخوخة خشبية متسارعة وزهرة مشتعلة تؤول نحو نهايتها بتسارع وحماس..

تَخْفُتُ فلا يتبقى سوى بضع بتلات ضعيفة خرقاء تُصِرُّ على انتزاع حياتها من قلب الخشب ، فلا تنجح فتلتهم بعض خلايا جلد إبهامي في انتقام أخير ممن منحها الحياة ليعبث هو أو ليحاول فهم أمر ما بإحيائها وتركها تموت ، أو - فقط - لكي لا يظلّ وحده في الظلام..

أرمي العودَ الميّت إلى الكومة المحترقة الصغيرة جواري ، وأمنح الحياة - عبثًا أو لأمر ما أو أنسًا - لعود أخير!

obeikan.com

سبعة مليمترات من الجحيم!

الهامي مجدي

(كان دائما يتحدث بعبارات غير مفهومة منذ أن جاء إلى هنا، وأكثر ما كان يكرره هو لفظ : (**الثلاجة**).. لقد رأيت ما بداخل (**الثلاجة**) !!

* * *

obeikan.com

- اسمك هو (أحمد المهدي).. أليس كذلك؟!
هذا هو المكتوب في تقرير حالتي أمامك.. ملاحظة جيدة!
- لا بأس.. (فريد الحسيني) أعمل محاميا وقد وكلتني عائلتك للدفاع عنك!
- ثم!
- قبل أن نتابع ، هل يمكنك التوقف عن نقر القلم للحظة؟ رجاءً!
رمقه (أحمد) بنظرة جانبية وهو لا يزال ممسكا بقلم (فريد) ، ثم ما لبث أن وضعه على السرير بجانبه ثم اعتدل محدقا في المحامي بعينين ضيقتين..
كان ذلك عادلا كفاية بالنسبة لـ(فريد) الذي أخذ نفسا عميقا ثم قال:
- جيد جدا ، والآن لنعاود حديثنا: أتعرف لِمَ أنا هنا؟ أو بالأحرى.. أتعرف لمَ أنت هنا؟!
- هل أنا في تحقيق أو ما شابه؟! ما قصة هذه الأسئلة كلها؟
- هذا ليس تحقيقا ، أنا أنقذك من تحول هذا الأمر إلى تحقيق ومن ثم إلى ما هو أسوأ!!
- لا شأن لك بي.. لست في حاجة إلى من ينقذني!!
قالها بلهجة عصبية محذرة ولسان حاله يقول: (ارحل الآن ، فالخطوة التالية لن تعجبك!).
تأمل (فريد) عينيّ الشاب الحمراوين كأنهما عشرات من الثعابين الجحيمية المفزعة ، وحينها أدرك الأمر..
تلك عينان لم تذوقا طعم النوم منذ ليالٍ طويلة!
حينها قرر أن يرخي الحبل معه قليلا كي لا يفقد ثقته فيه فعاد يقول بلهجة هادئة:

- حسنا دعنا نتحدث عن المكوث هنا قليلا ، هل يعجبك البقاء في هذا المكان؟ أراهن أنك قد اشتقت لوالدك ووالدتك.. هل هذا صحيح؟؟!

- المكوث هنا كالمكوث هناك كالمكوث في أي مكان.. جميع الأماكن تصير متشابهة عندما يفتح الجحيم أبوابه!

- عن أي جحيم تتحدث؟!

- الثلاجة! لقد رأيت ما بداخل الثلاجة!

- آه، إذًا فما أخبرني به د.حسام صحيح.. وما الذي رأيته في الثلاجة؟!

- وبأي صفة تسأل أنت؟!

- بصفتي صديقًا يريد مساعدتك لا أكثر ، ماذا رأيت هناك؟

- لقد كان المكان مظلما حينها ، لكنني على الرغم من ذلك استطعت أن أميز ما هناك ، دقات قلبي التي أصابها مس من الجنون وأناملي المرتعشة الممتدة نحو بابها خشية مما سأراه حذرتني ألا أفعلها ، لكنني مع هذا كله فتحت الباب و.. رأيتها!

لاحظ (فريد) تصاعد أنفاسه وهو يروي الأحداث كأنه يراها أمامه بعينين متسعتين تنظران إلى اللاشيء.. كأنه قد غادر المكان ولم يعد هنا في ذاك المشفى أو بتلك الغرفة الصغيرة بقسم الأمراض النفسية والعصبية!

- أتقصد (سارة)؟!

- لا تذكر اسمها!!

- ما دمت تخاف عليها إلى هذا الحد لِمَ فعلت ما فعلته؟!

- لم أفعل شيئا!

- أين (أحمد) المسالم الذي يشهد له الجميع بحسن الخلق؟ كيف يقدم على ارتكاب جريمة بشعة مثل تلك؟!

- لم أفعل شيئا!!
- كيف تقتل خطيبتك؟!
- أصمت!! أنا لم أقتلهاااا.. (سارة) لم تمت.. أتفهم؟ لم تمت!!
ولم يشعر (أحمد) بنفسه وهو يقفز ممسكا بـ(فريد) من تلابيبه في ضراوة وقسوة وعيناه تضمران شرا..
وظل محكما قبضته حول عنقه حتى انتفخ وجهه في شدة والزرقة عليه تصرخ بأن الرجل على وشك أن يفقد حياته على متن قطار ذهاب بلا عودة!
ولولا أن الباب قد فُتح في سرعة وعنف ليكشف عن رجلين ضخمي الجثة أسرعا يخلصان (فريد) من بين قبضتي (أحمد) لكان الرجل يستمتع بالترافع عن الشياطين في الجحيم الآن!
تمكن القطاران البشريان من شل حركة الشاب الثائر تماما على الرغم من محاولاته المستميتة للمقاومة ، لكن آخر لمحاتها قد تبددت حينما أفرغ أحدهما محقنا في وريده المنتفخ فارتخت أطرافه في لحظات..
ثم وضعاه على السرير مرة أخرى و(فريد) يراقب ما يحدث ممسكا بعنقه غير مصدق أنه قد نجا!
ومن خلف مقعده سمع صوتا هادئا يقول:
- لقد حذرتك سابقا ، لا يمكنك أن توجد وحدك مع هذه الحالة ، فردود فعله غير مستقرة وغير متوقعة في الوقت نفسه!
- د.حسام.. أشكرك على نصيحتك تلك ، لكن الأمانة التي يقتضيها عملي هي أن أحافظ على أسرار موكلي بيني وبينه فقط.. ليس إلا!
رمقه الطبيب فاره القامة ذو العوينات الطبية دون اكتراث قبل أن يعلق قائلا:

- أنتم أيها المحامون تظنون أنكم تعرفون كل شيء ، أنت لا تتعامل مع حالة طبيعية هنا يا سيد (فريد).. أنت تتعامل مع قاتلٍ لا رحمة لديه لم يتوانَ عن قتل خطيبته للحظة واحدة.. وبأبشع طريقة ممكنة!

- لم يثبت هذا حتى هذه اللحظة ، والمتهم بريء حتى تثبت إدانته إن كنت قد نسيت ذلك!

- لا فائدة مما تفعله ، المريض سوف يواصل إنكاره لما حدث ، ليس مراوغة منه ، لكن لأنه - فعليا - لا يعرف أنه قد فعل هذا!

- إذًا ، هذا ما توصلت إليه من تشخيصك؟!

- أجل، (أحمد) لديه حالة (سكيزوفرينيا) حادة حدثت في الغالب نتيجة للضغط النفسي المريع الذي شعر به عندما قتل خطيبته لذلك ، ونتيجة للصدمة فقد أصبح له شخصيتان: شخصية القاتل الذي ارتكب الجريمة ، وعلى الأرجح أنها في حالة من السبات المؤقت الآن ، وشخصية أخرى تنكر ما حدث ، وما زالت عند مرحلة ما قبل ارتكاب الجريمة ؛ لذلك هو يظن أن خطيبته لا تزال على قيد الحياة!

- وما الدليل على أنه مَن ارتكب الجريمة في الأصل؟!

- سيد (فريد) ، لا تجعل تعاطفك مع الحالة يعمي عينيك عن الحقائق البيّنة ، ألم تقرأ ملف القضية؟!

- بلى لقد قرأته و...

- إذًا أنت تعلم أن الضحية قد ظلت مختفية لمدة شهر كامل دون أن يعلم أحد عنها شيئا حتى أهلها ، والقاتل نفسه كان يتظاهر بأنه لا يعرف عن الأمر شيئا إلى...

قاطعه (فريد) هذه المرة قائلا:

- إلى أن بدأت تصرفاته الغريبة وحديثه عن (الثلاجة) وأنه يرى خطيبته

مقتولة فيها إلى آخر هذا الأمر.. أجل لقد قرأت ملف القضية يا دكتور وأعرف أن الشرطة قد ألقت القبض عليه في مخزن مهجور وقد عثروا في داخله على (الثلاجة).. وعلى جثة الضحية المقطّعة بداخلها!!

- وبعد ذلك كله تريد أن تدافع عن ذاك القاتل؟!

- ولِمَ تحاملك الزائد عليه ذاك؟ أنت تواصل نعته بـ(القاتل) أو (الحالة) ، لِمَ هذا كله؟!

- لأنني لا أتصور مقدار البشاعة التي قد يكون عليها بعضهم ، أنا لا أكره شيئا على الأرض مثلما أكره العنف والقتل.. أمثاله يستحقون الموت ، وهذا ما سيناله!

- أنت لست قاضيا ، وأنا لست كذلك ؛ لذا دعنا لا نصدر نحن الحكم وليقُم كل منّا بعمله فقط ، والآن إذا سمحت لي ، لقد بدأ موكلي في الاستفاقة مرة أخرى وأرغب في متابعة حديثي معه!

- ليس من دون (سالم) و(صبحي) معك هذه المرة ، آخر ما أرغب في رؤيته هو جثة أخرى إن كنت تفهم ما أعني!

بدا أن الأمر محسوم من خلال نظرة الطبيب القاطعة وصوته الحازم ؛ لذلك لم يجد (فريد) بدًّا من الإبقاء عليهما ، تاركا إياهما ينظران إليه في ترقب وشك..

يتحدث عن كراهيته للعنف والوحشية حقا.. ماذا عن هذين الماردين إذًا؟!

وما إن خرج الطبيب حتى التفت (فريد) ناحية (أحمد) الذي بدأ يستعيد وعيه محاولا أن يفتح عينيه ، فأشار إليه (فريد) سائلا:

- أنت لن تُقدم على أي فعلٍ آخر.. أليس كذلك؟!

صمت (أحمد) للحظات محدقا في السقف دون أن يجيب عن تساؤل

(فريد) ، فعاود الأخير سؤاله مجددا قائلا:

- هل سمعتني؟ كنت أقول إنك لن...

- فتاة صغيرة وأمها هذه المرة ، تلك هي المرة الأولى التي أرى فيها اثنتين معا! لقد احترقتا حيتين!!

- معذرة.. عن أي فتاة تتحدث؟!

- هل تظن أن تلك نعمة أم نقمة؟! أعني قد يبدو الجحيم مميزا بالتأكيد ، لكنه أمر مفزع لا يمكن تصوره.. تخيل أسوأ ما قد رأيته في كوابيسك ثم اعتبره بالنسبة له كعالم سحري من الجنيات والفراشات الطائرة، لا شيء أبدا يشبه الجحيم!

- عليَّ أن أعترف.. لقد بدأت تخيفني قليلا الآن! هل يمكن أن ندع الحديث عن الجحيم جانبا ونتحدث أكثر عما حدث هناك في المخزن المهجور؟!

- المخزن هو أيضا جزء من الجحيم ، لقد رأيته في إحدى الرؤى والإبصارات التي تأتيني!

- رؤى؟!

- هل معك قداحة؟!

- أجل ، لكن ما أعرفه أنك لا تدخن.. كما أن التدخين ممنوع في المشفى من الأساس!

- لا، لا أريد التدخين.. أريد أن أتأمل لهيبها فقط ، النار.. العذاب والنجاة في آن واحد!! لقد استخدموها في الماضي لعلاج الجروح المميتة في الحروب واستخدموها كذلك لتعذيب الناس وحرقهم أحياء! أليس هذا غريبا؟!

- (أحمد) حاول أن تركز.. كيف علمت أن (سارة) موجودة في ذاك

المخزن المهجور على الرغم من أن أحدا لم يطأه منذ سنوات؟! إن لم تكن أنت من فعلها فكيف علمت بذلك؟!

- لقد رأيتها ، رأيتها كما رأيت كل شيء آخر ، لقد بدأ الأمر منذ مدة.. في كل ليلة أذهب فيها للفراش كي أنام تبدأ تلك الرؤى: دماء كثيرة، أصوات صرخات وتوسلات بألا أقتلهم وأن أتركهم على قيد الحياة.. النار أحرقت الكثيرين، منهم نساء وأطفال.. فتيات صغيرات وشيوخ كذلك.. الجميع يُقطَّعون كاللحم بلا رحمة!!

- يا إله السماوات!! أهي كوابيس أم ماذا؟!

- لقد تخطى الأمر مرحلة الكوابيس.. الأمر أشبه بفتحة ما من الجحيم قد فُتحت في عقلي، مجرد أن أغمض عينيَّ أرى الضحايا غارقة في دمائها، لكن هذه ليست المشكلة الوحيدة!!

كان يتصبب عرقا الآن وعيناه ترتجفان في فزع وهو يقول بصوت متحشرج:

- لقد كنت أرى ذلك دوما من موقع القاتل، كنت أرى ذلك كله كأنني أنا من أفعله! أنا من يرى تلك العيون التي تصرخ رعبا وهي تستنجدني كي لا أقتلها، لكنني لم أكن أتوقف عن الطعن والدماء تتفجر في وجهي لتغطي عيني.. أحرقتهم أحياءً ووقفت لأشاهدهم وهم يركضون والنيران تلتهم أجسادهم في مشهد لن يمحى أبدا من مخيلتي.. لقد كان كل شيء حقيقيا.. حقيقيا إلى حد مفزع لا يصدق!!

- لهذا لم تستطع النوم إذًا.. وهل رأيت (الثلاجة) في واحدة من تلك الرؤى أيضا؟!

- أجل، لقد رأيت كل شيء.. كل شيء!! لقد كنت أمرر السكين على عنقها وهي تنظر إليَّ وتبكي في خوف.. أناتها وصرخاتها كانت تصل إلى عظامي،

لكنني لم أستطع التوقف.. كنت أذبحها وأراقب عينيها اللتين جحظتا في شدة والموت يتسلل إليهما ليحل محل بريقهما، قتلتها وجلست لأتأمل شعرها الأسود الفاحم وقد تناثر وسط بركة الدماء التي تفجرت من عنقها.. لن أنسى ذلك أبدا ما حييت.. لن أنسى كيف أخذت أقطعها.. لن أنسى أن تلك كانت يوما خطيبتي.. لن أنسى ضحكاتنا ومزاحنا معا.. وضحكاتي وأنا أسحق عظامها.. لمستها الرقيقة على يدي.. وإلقائي لأجزائها كأنها قطعة من اللحم لا قيمة لها!! هل أنا من قتلتها؟! يبدو أنني من قتلتها!! أخبرني بالله عليك هل أنا من قتلها؟! أنا لااا أعرف.. أقسم إنني لم أعد أعرف.. أريد لهذا أن ينتهي.. أرجوك اجعل هذا ينتهي الآن.. (ساااارة).. أأنا من قتلتك بهذه الطريقة البشعة؟! أقسم إنني لا أذكر.. لا أعرف كيف حدث هذا.. إنها العين.. العين هي التي رأت ذلك.. أنا آسف (ساااارة)، فقط عودي ولن أفعلها مجددا.. عودي فقط.. أرجوكِ!!

لم يتمالك (فريد) نفسه وهو ينظر إلى (أحمد) الذي أخذ يصرخ ناظرا إلى الفراغ كأنه يرى فيه خطيبته وأخذ يشير إليه بيديه متوسلا كي تعود والدموع تغرق وجهه دون توقف!

عندها أمسك به الرجلان مرة أخرى وحاولا تهدئته وهو يصرخ قائلا:

- دعاني! إنها هناك وحدها في ذاك البرد القارس، يجب أن أذهب إليها، ها هي.. إنها تشير لي ببسمتها الرقيقة.. ابتعداااااا عني.. (سارة) لن تموت.. سوف يصبح كل شيء على ما يرام كما كان في السابق.. وسوف نعود معا مجددا.. أعدك بذلك!

نهض (فريد) من على الكرسي وقد اغرورقت عيناه بالدموع، وقبل أن يذهب إلى خارج الغرفة نظر إلى (الكومود) بجوار فراش (أحمد) فوجد ورقة بيضاء مرسوما عليها علامة غريبة الشكل..

فمد يده آخذا الورقة قبل أن يفتح الباب دالفا إلى خارج الغرفة!
وفي الخارج كان (حسام) يجلس بانتظاره فلمّا رآه خارجا قال بسخرية:
- ألم أقل لك لا فائدة؟! على كلٍّ لقد أنهت النيابة تحقيقاتها والقضية محسوم أمرها.. سوف يُعدم لا محالة!
- سوف نرى حيال ذلك!! أخبرني ما هذه الورقة بالضبط؟!
- آه، أتقصد تلك الرسمة؟! لا أعرف.. لقد سمعته يقول إنه يراها كثيرا في أحلامه الغريبة تلك!
- حسنا لقد انتهى دوري هنا الآن، لكن إليك نصيحة أخيرة أيها الطبيب.. اتق الله في ذاك الشاب؛ فقد أوصلتموه إلى مرحلة أصبح معها لا يعرف إن كان هو من فعلها حقا أم لا.. لقد صار يشك حتى أنه قد قتلها دون أن يشعر!! هل تفهمني يا... يا من تكره العنف؟!
قالها ثم مضى مبتعدا تاركا من ورائه (حسام) يتأمله في غيظٍ وحقد..
ليس أمامه الآن سوى طريق واحد فقط!

* * *

- من فضلك يا أستاذ (أشرف) حاول أن تتذكر أي شيء.. أنا مقدر لمشاعرك، لكن لا يزال هناك أمل وقد نستطيع إنقاذه بأي معلومة تقولها!
- صدقني يا بني لقد أخبرتك بكل شيء، أخبرني إن كان هناك ما يمكن فعله وسوف أفعله على الفور دون تردد حتى ولو أخذوني بدلا منه.. لكن فقط أعده إلى أمه المسكينة؛ فهي لم تنهض من الفراش منذ أن أخذوه!
- لا حول ولا قوة إلا بالله، خير إن شاء الله.. هل حدث أمر مهم منذ

أن اختفت خطيبته - رحمها الله - ومنذ أن بدأت تصرفاته الغريبة في الحدوث؟!

-على العكس، لقد كانت الأمور تسير على خير إلى أن حدث ما حدث لـ(سارة) - رحمها الله - حتى إن (أحمد) أصر وقتها على الإسراع بتقديم موعد العملية لكي يبحث عنها بنفسه، وما لبث الطبيب أن أخبرنا بعدها بأسبوع تقريبا حتى...

- عذرا على المقاطعة يا أستاذ (أشرف)، لكن أي عملية تقصد؟!

-ألم يخبرك (أحمد) بذلك؟! عملية (زراعة القرنية) يا بني، فقد كان (أحمد) يعاني (عتامة في القرنية) كانت تؤثر على رؤيته، وحتى لا تتطور الأمور إلى ما هو أسوأ فقد أخبرنا الطبيب بضرورة إجراء عملية (زراعة للقرنية) في المركز الخاص به.. انتظرنا حتى تمكن الطبيب من الحصول على واحدة ثم ذهبنا لإجراء العملية على الفور!

- لماذا لم تخبرني بهذا من قبل؟! هل يمكنك أن تعطيني عنوان المركز الذي أجريتم فيه العملية؟ بسرعة رجاءً!!

-حسنا يا ولدي، لكن فيم تفكر؟!

نظر إليه (فريد) للحظات ثم قال بلهجة غامضة وهو يتأمل عينيه في المرآة:

- إنها العين.. العين هي التي رأت ذلك، الأمر أشبه بفتحة ما من الجحيم قد فُتحت في عقلي، وأنا سوف أبحث عبر فتحة الجحيم هذه.. حتى أرى أيضا!!

* * *

- ما تقريرك عن الحالة د. حسام؟ فهذا هو ما سيحسم الأمر!

نظر (حسام) إلى الضابط الذي نطق بالعبارة ثم هز كتفيه قائلا:

- تشخيصي المبدئي لحالته كان خاطئا، فقد ظننت أن لديه حالة (سكيزوفرينيا) ، لكن بعد الفحوصات تبين أن قواه العقلية سليمة مائة بالمائة ، أي أنه قد ارتكب الجريمة وهو في كامل قواه العقلية!!

- هكذا إذًا.. لقد كان هذا واضحًا، فقد أمسكنا به وهو يفتح (الثلاجة) التي وضع بها ضحيته، ولا أحد غيره يعلم بذاك المكان المهجور.. لا شك في أنه القاتل!!

- لا بد للعدالة أن تأخذ مجراها، هل سيكون الحكم نهائيا؟!

- المحاماة لم تقدم دليلا كافيا حتى الآن.. لذلك فالإعدام في انتظاره بكل تأكيد!

- هل تريدون تنفيذ حكم الإعدام في شخصٍ ميت من الأساس؟! كيف يعقل هذا؟!

التفت الضابط و(حسام) في آن واحد إلى الصوت القادم من خلفهما.. ولم يكن الصوت قادما سوى من (فريد) الذي وقف يلهث بصوت مرتفع وقد بدا أنه أتى ركضا ومِن ورائه أتى رجلٌ آخر أبيض الشعر وقور الملامح وقد بدت عليه العجلة كذلك!

تساءل (حسام) في دهشة:

- شخصٌ ميت؟! ما الذي تتحدث عنه يا سيد (فريد)؟ أتلك خدعة أم ماذا؟!

- دعني أولا أقدم لك د. محمد البرادعي - خبير جراحة العيون بمركز (....) - وهو من سيشرح الأمر.. تفضل يا دكتور!

- منذ أكثر من شهر جاءني شاب يدعى (أحمد المهدي) يعاني (عتامة

obeikan.com

في القرنية) وقد أخبرته أن الأمر يلزم تدخلا جراحيا لزراعة قرنية بديلة (٧ مليمترات) منها تحديدا!

لأن متبرعي هذا النوع من العمليات تكاد نسبتهم تكون منعدمة، فنحن نعتمد في الغالب على قرنية مأخوذة من شخص متوفًّ حديثا لنزرعها له، وبالتالي فقد طلبت منهم الانتظار إلى أن أجد قرنية مناسبة لنجري العملية.. وبعد مرور عشرة أيام تقريبا أخبرني صديق لي يعمل في مشفى (....) عن وصول حالة إليهم مصابة بطلق ناري في القلب أدت إلى وفاتها فور وصولها إلى المشفى مباشرة، ومن أحضروه قالوا إنه من دون أهل أو أقارب.. أي أنه حالة مناسبة تماما!

بعد أن قام صديقي بحفظ عيني الرجل قمت بالاتصال بالسيد (أحمد) على الفور وطلبت منه الحضور لإجراء العملية.. وبالفعل قمت بأخذ قرنية الرجل التي كانت في حالة ممتازة وقمت بزراعتها في عينيه لتتم العملية بنجاح!

علت الصدمة وجهي الضابط و(حسام).. ثم قال الأول في لهجة حازمة:

بالنسبة لجزئية زراعة القرنية بهذا الشكل ومدى قانونيته فسوف نتحدث عنه لاحقا، أما الآن فما علاقة هذا بالقضية؟!

ابتسم (فريد) وأخرج ورقة بيضاء من جيبه قائلا:

هذه الورقة أخذتها من هنا من غرفة (أحمد) وقد أكد لي د. حسام أنه من رسمها كعلامة يراها في أحلامه كثيرا.. حسنا إليكم تلك المفاجأة الآن!

أخرج من جيبه (محمولا) من النوع الذي يحتوى على كاميرا تصوير ثم ضغط على عدة أزرار فيه قبل أن يتوجه ناحية (حسام) والضابط قائلا:

انظرا جيدا إلى هذه الصورة وأخبراني ماذا تريان.

حدّق الرجلان في الصورة قليلا ثم قال (حسام) بغير فهم:

ما الشيء المميز في رجلٍ منزوع العينين؟ إلامَ تشير؟!
ضغط (فريد) على زر آخر ثم قال:
ماذا عن الآن؟!
دققا النظر في الصورة ثم غمغم الضابط قائلا:
لا يبدو لي أن شيئا قد تغير و... ما هذا بحق السماء؟!
اتسعت عينا الضابط عن آخرهما وهو يحدق في نقطة بعينها في الصورة وقد قام (فريد) بتكبيرها والتركيز عليها، أما (حسام) فقد قال بعينين مشدوهتين:
- ذاك الوشم على ذراعي الرجل.. إنه يشبه الرسم تماما!
أومأ (فريد) برأسه مؤكدا في ظفر:
- بالضبط!! وهذا ما يقودنا إلى التساؤل المنطقي: كيف استطاع (أحمد) أن يرسم ذاك الوشم المعقد لرجل لا يعرفه كأنه يراه رأي العين بدقة هكذا.. إلا إذا كان بالفعل قد رآه رأي العين؟!
ارتفع حاجبا (حسام) متسائلا في حذر:
- و... الذي تعنيه هو...؟؟
- بعد أن أخبرني د. محمد عن الرجل الذي أحضر منه القرنية ذهبنا معًا إلى المشرحة وأخبرناهم أن الأمر خطير وقد يعني حياة أو موت شخص بريء وعلى ضمانة الدكتور الشخصية قمنا بفحص الجثة ورأيت تلك الوشوم على ذراعيه.. عندها تأكدت نظريتي.
صمت قليلا ليبتلع ريقه ثم ما لبث أن قال مفجرا قنبلته:
- ذاك الرجل هو القاتل!! وما حدث هو أنه قد قُتل إما على يد مجرم آخر وإما على يد أحد أفراد الشرطة.. ليس هذا هو المهم.. وقد أوصلته الصدفة البحتة إلى د.محمد الذي بدوره أخذ قرنيته لكي يزرعها في عيني

(أحمد) دون أن يعلم أنه يزرع له جمرتين من الجحيم في حقيقة الأمر؛ لأنه قد زرع له عيني قاتل قد رأتا العشرات من ضحاياه سابقا!!

عقد الضابط ذراعيه أمام صدره ثم قال في نفاد صبر:

أتظن أن أحدا سيصدق هذا الهراء؟! يبدو لي ذلك أشبه بفيلم خيال علمي! أين الدليل؟

- بالطبع أنا لم أكتفِ ببناء استنتاجاتي على محض افتراضات، لقد أخذنا بصمات جثة الرجل بعدها وقمنا بالبحث عنها وكانت الصاعقة!! الرجل (مسجل خطر) وقد حُكم عليه في قضية قتل سابقا واعتُقل فيها، لكن يبدو أنه قد هرب بعد ذلك، وخمن ماذا كانت قضية القتل تلك؟؟ امرأة وابنتها أحرقهما حيتين! وذلك هو بالضبط ما قال (أحمد) إنه قد رآه، إضافة إلى جرائم أخرى لا بد من أنها لم تكن قد اكتُشفت لذاك القاتل وآخرها كانت المسكينة (سارة) - رحمها الله - التي رأى (أحمد) عملية قتلها كاملة من خلال عيني قاتلها اللتين زُرعتا له بمصادفة قد لا تحدث إلا مرة واحدة فقط!! وقد رسم وشمي الرجل اللذين رآهما في حلمه أو رؤياه!

- بإمكانك أن تسأل (سالم) و(صبحي) - التمرجيين - فقد سمعا (أحمد) كذلك عند حديثه عن المرأة وابنتها، وهذه هي بصمات الرجل بإمكانكم أن تعيدوا فحص جسد (سارة) أو رفع البصمات عن الثلاجة والمخزن كذلك وستجدون له حتما بصمات عليها!!

تجمدت شفتا (حسام) وهو يقول متلعثما:

- يا الله، أنا لا أصدق ما أسمعه! هل يمكن أن يظل عضو من أعضاء الجسد حاملا لمشاهد كاملة قد رآها في أثناء وجوده بجسد صاحبه؟! إن هذا الأمر سيحدث ضجة في الأوساط العلمية!!

- المهم الآن هو أن نطمئن على (أحمد) وأن يُعاد التحقيق في ظل هذه الأدلة الـ...

وقطع عبارته بغتة صوت صرخة مرعبة مريعة أسقطت قلوبهم جميعا أتت من غرفة (أحمد)!

أسرع الجميع بالركض إلى هناك يتقدمهم (فريد) الذي كان قلبه يدق كأنه في سباق الآن.. وما إن وصل إلى باب الغرفة حتى فتحها في سرعة مقتحما الحجرة قائلا:

- (أحمد).. أأنت بخيـ...؟!

ولم يكمل عبارته.. بل إنه قد وضع يده على فمه وهو يهز رأسه يمينا ويسارا في حسرة غير مصدق لما يراه، ومن ورائه توقف الرجال الثلاثة كذلك وقد صعقهم هول المنظر..

تمتمت شفتا (فريد) بعينين متجمدتين:

- لقد تحمل ذاك الفتى ما لا يقدر على تحمله بشر، وكان لا بد أن تأتي لحظة الانهيار لا محالة.. لقد رأى نفسه يقتل العشرات والعشرات من الضحايا وبأبشع الطرق الممكنة، لكن الأكثر فجاعة من ذلك هو أنه قد رأى شريكة حياته تُقتل أمامه بدماءٍ باردة وبأدق التفاصيل دون أن يتمكن من فعل شيء لإنقاذها.. بل رآها وكأنه من يفعلها حتى ظن أنه هو من قتلها بالفعل!

إن ذاك هو الجحيم بعينه.. إذا ما كان للجحيم عين!! وقد سد هو فتحتي الجحيم!

وسقط القلم المعدني الغارق في الدماء على الأرض مخلفا من ورائه ثقبين أجوفين وابتسامة عريضة على شفتي (أحمد) الذي نظر إلى الأعلى والدماء تنهال منه مرددا في هتاف جنوني:

obeikan.com

- لا بأس (سارة).. هل تشعرين بالبرودة عزيزتي؟! لقد أصبحنا معا مجددا كما وعدتك.. أتسمعينني؟ أصبحنا معا مجددا (سارة).. ههههههههههه.. أأأهههههههههههههههههه!!

فئران

أحمد يونس

البلد تحكمه مجموعة من اللصوص والشعب قطيع من البهائم (عايز الحرق) ولا أمل في انصلاح حال تلك البلاد).

***

obeikan.com

الصلاة خيرٌ من النوم.. الصلاة خيرٌ من النوم..
أيقظه صوت المؤذن من سبات عميق على مثانة ممتلئة وصداع عنيف. استغرق ثواني حتى يفهم ما حوله.. بصعوبة يقوم من على السرير.. خطوات ثقيلة ساقته إلى حيث يتوضأ.
وفي رأسه فكرة واحدة.. متى العودة إلى السرير؟
أحداث أمس تنقشع عنها الغشاوة مرة واحدة ليراها ماثلة أمامه فيتجرع مرارتها من جديد.. صراع متواصل ممتد في كل لحظة ومع كل شيء.. يصارع الناس بجهلهم وفسادهم وتقاليدهم البالية.. يصارع النظام الدراسي البالي الذي لا يفيده إلا النزر اليسير إن أفاده.. الوحدة التي تحول بينه وبين سكن يسكن إليه.. حتى نفسه يجاهدها ليدفعها عن شهواتها.
ينزل إلى الصلاة، ورويدًا رويدًا يزول عنه كسله ولا يزول عنه همه.. وصلاة الفجر هي أقرب الصلوات جميعًا إلى قلبه.. الكل نيام وهو وحيد ذهابًا وإيابًا.. آه لو يظل الناس نيامًا ويبقى ذاك الفجر إلى الأبد.. لن تتوقف الدنيا على أي حال، بل ستكون مكانًا أكثر ملاءمة للحياة.. وماذا فعل الناس في صحوهم أكثر من تناول الطعام وإحداث الضوضاء؟!
يؤدي الصلاة مع عدد قليل للغاية من المصلين لا يتجاوز الصفين، أغلبهم جاوز الستين، على الرغم من أنه أكثر مساجد المنطقة ازدحامًا.
انقضت الصلاة وعاد إلى البيت وقد زال عنه كسله تمامًا وبقي همه كما هو.. يقرأ ورد الفجر من القرآن ثم يتناول كتابًا يصعد به إلى الدور العلوي ليذاكر حتى ميعاد الكلية.
نسيم الصباح يضرب وجهه في رفق محاولًا ملاطفته فيتبسم في سعادة.. هذه الساعة أحب الساعات إلى قلبه، وهي الساعة التي تمده بالأمل

لنفس طال حرمانها وبالنشاط لجسد طال إنهاكه.

ظل يذاكر في إخلاص حتى غمر النور المكان وبدأت الدنيا حوله تستيقظ.. أحس بصوت بوابة البيت الذي يليهم تنفتح ثم سعال طويل يختتم ببصقة.. آه.. ها هو الفأر العجوز يخرج من جحره ليفتتح يوما جديدا في حياة هذا الشارع.

أطل من السور فطالع الرجل يمشي بخطوات ضيقها الزمن.. بجلباب يحفل بشتى أنواع البقع وهو يحمل قفصًا من الجريد ليحمل عليه طعام إفطاره.

الحاج سعيد.. أكبر قاطني هذا الشارع سنًّا وأكثرهم بؤسًا وشقاءً.. كيف أحالك الزمن إلى ذلك الحال يا حاج سعيد؟! تردد هذا السؤال في ذهنه دون أدنى شفقة وفي ذهنه أيضا برقت ذكرياته مع هذا الكهل.

كان الرجل موظفًا بإحدى المصالح الحكومية.. لم يكن موظفًا كبيراً ولا صغيراً، لكنه كان ميسور الحال على نحوٍ ما.

كان الرجل نظيف اليد كذلك، بل ويؤدي الفرائض جميعها بانتظام.. لكن الطامة الكبرى أنه كان يقف عند ذلك وينظر إلى نفسه بعين الرضا.

كانت حياته قصة تقليدية مملة: شباب صاخب وورقة تحمل المؤهل العالي.. زواج صالونات.. أطفال كانوا يكبرون بينما هو في طريقه إلى الهِرم.. وحياة تضطرب بين الحلو والمر والوصال والجفاء.. وأخيراً تموت الزوجة وتتزوج البنات والولد ليبقى ذاك الكهل البائس.

جمعته مناسبات متفرقة مع الرجل، وفي كل مرة يزيد امتعاضه من الرجل وبغضه لواقعه.

كان أحيانا يحدثه عن نظافة يده ويقسم إنه لم يُدخل بيته قرشًا حرامًا ثم يعرج إلى زملائه المرتشين وكيف يمحق الله البركة من أرزاقهم الحرام..

obeikan.com

وكان كاذبًا فيما يقول.. كان نظيف اليد لكنه كان كسولًا بليدًا وعبدًا لرؤسائه.. كان يحرص على مصلحة العمل والأوراق ولتذهب مصالح البشر إلى الجحيم.. كان أيضا ممن يحبون (المشي جنب الحيط)، فكان لا يجد حرجًا أن يغض الطرف عن رائحة الأموال النتنة التي يتقاضاها من هُم أكبر منه أو حتى أقرانه. هل كان صادقًا إذًا حين قال إنه لم يُدخل قرشًا حرامًا بيته؟!

في أحيان أخرى كان يتكلم في السياسة.. يتكلم بلهجة الخبير العالم ببواطن الأمور على الرغم من أن آراءه هي تكرار أحمق لما سمعه من جلسائه في جلسات سابقة أو بعض وسائل الإعلام مصادفة على أفضل الأحوال.

قبل الثورة كان الرجل يحب التبرم والتشكي والتهويل والتثبيط، ويغلف ذلك جميعه بطبقة سميكة من السلبية واللامبالاة.

يومًا قال ملخصًا وجهة نظره: (البلد تحكمه مجموعة من اللصوص والشعب قطيع من البهائم (عايز الحرق) ولا أمل في انصلاح حال تلك البلاد).

ويقول في سره: (وأنت أولهم).

فإذا دارت رحى الحديث عن السياسة الخارجية أكمل تحليله السطحي بقوله: (وهذه هي الحسنة الوحيدة للحكومة، تعرف كيف تسيِّر أمورها بين الأمم، لم تنزلق أقدامها في حرب، تحصل على المعونة بانتظام، علاقتها جيدة مع الجميع، أنت لا تعرف معنى الحرب يا ولدي، هذا البلد لن يحتمل حربًا أخرى. وماذا جنينا من الحروب؟ وماذا قدموا لنا مقابل ما قدمناه؟ فليعن كل بما له وليقدم الله ما فيه الخير).

تذكَّر قصة الأسد والثيران الثلاثة.. كان يتصور أن الثيران فقط هي التي

يمكن أن تنظر تلك النظرة الضيقة للأمور، لكن الله أحياه حتى رأى ثورًا يتكلم ويفكر.

بعد الثورة، ازدهرت سوق السياسة.. وازداد نعيق الحاج سعيد بها. وتغيرت أشياء كثيرة بعد الثورة، لكن عم سعيد ظل كما هو شكَّاء بكَّاء.. لا يعجبه أي من التيارات ولا ينتمي لأي من التيارات.. إنما هي انتقادات وشتائم تلقى هنا وهناك لا أكثر.

كان لا يحب ولا يتقن في حياته إلا شيئًا واحدًا: مشاهدة الكرة.

كانت أحب الأوقات إلى قلبه حين يتابع المباريات.. وكانت انتصارات فريقه أو هزائمه هي الوحيدة القادرة على إثارة الفرح أو البؤس في هذا القلب الفارغ. كانت أحلامه ببطولات فريقه تفوق طموحاته لنفسه في العمل والحياة، وكانت فرحته بصفقة يبرمها الفريق أحب إليه من فرحته بنجاح إحدى بناته في الدراسة.

هكذا عاش الرجل وهكذا هو ينتظر الموت في شقاء.. غريبًا، حتى وهو في الديار التي احتوته طوال سنوات عمره.

كان أخوف ما يخافه الفتى أن تنقضي حياته كما انقضت حياة هذا الكهل.. عاش فأرًا وسيموت فأرًا بلا زيادة أو نقصان.

وحانت منه نظرة تجاه البيوت المتراصة وفكر قليلًا في قاطنيها.. إنهم لا يختلفون كثيرًا عن الحاج سعيد، لكن الحاج سعيد هو الطور النهائي لمن سيبقى منهم دون أن تدهسه عجلات قطار الحياة.

الشباب كثيرون في الحي وكلهم يحيا حياة صاخبة وكلهم يحمل ورقة المؤهل العالي أو سيحملها.

وقد عرف بعض المتزوجين حديثًا وكلهم تزوج زواج صالونات.

الأزواج يسعون إلى الهِرم بينما يشب أبناؤهم.

بعضهم قارب المعاش أو تجاوزه، وهؤلاء مشغولون بزواج أبنائهم.

ثم أخيرًا.. الحاج سعيد.

أشرقت الشمس بكامل قرصها وآذنت بالرحيل.. وحانت منه نظرة أخيرة تجاه الشارع وعاودته تلك الرغبة بأن يبقى الفجر أبدًا وأن يبقى هؤلاء جميعًا نيامًا حتى مماتهم.

obeikan.com

لوحة

ضحي عادل

شعرت بأنها وقعت من حيز ذلك العالم الصاخب إلى حيز نفسها الصامتة التي عادة لا تقل عن ذلك العالم صخبا وضجيجا

***

obeikan.com

أمام لوحاتها تقف صامتة.. تعيد قراءة ما ألقته ريشتها من معانٍ.. تنساب روحها مع الألوان كأنها ترسمها للمرة الأولى.. كذلك تتذكر مع لوحاتها مشاعرها المختبئة وذكرياتها التي بعثرتها الألوان فجأة في داخل قلبها الرمادي.. اعتادت أن تجعل اللون مرسال حسها المرهف.. تترك لكل العيون حرية النقد والإعجاب وحتى الازدراء.. وتمنحهم لوحاتها في النهاية سعادة التعبير عن الذات!

في معرضها تدور بين اللوحات.. كأنها زائرة من الزوار.. تستمع فقط إلى من حولها.. تتلذذ بحديث أحدهم حين يبدأ في البحث عن المعنى الضائع في اللوحة.. تبتسم كلما وجدت من غرق في دوامة من الألوان والأحاسيس المتضاربة المختلطة فقرر الهروب من تلك اللوحة إلى أخرى أقل تعقيدا.. تستمتع بمتابعته بعينها وهو يقفز من لوحة إلى أخرى حتى ترى قدميه تبتعدان عن المكان وهو غارق في بحر أفكاره تائه لم يدرك بعدُ أن التعقيد بداخل نفسه.. تنتبه على صوت عالٍ يقول في سخرية إن تلك اللوحة ليست سوى (عك).. هكذا عبَّر عن لوحتها المفضلة! تسمرت في مكانها قليلا.. ثم أكملت سيرها التائه بين اللوحات وعلى شفتيها شبح ابتسامة معذبة!

شعرت بأنها وقعت من حيز ذلك العالم الصاخب إلى حيز نفسها الصامتة التي عادة لا تقل عن ذلك العالم صخبا وضجيجا.. لكنها الآن وقعت في هدوء بنكهة الشيكولاتة البنية المترددة ودفء اللون الأحمر الناري.. تساءلت عمَّا خطر ببالها حين قررت رسم قلوب بلون الشيكولاتة وكوب قهوة أحمر! اندفعت تجري بلا رويَّة وراء تفاصيل ذلك الكوب الدافئ.. تلك النقوش الملتوية الزهرية على حافته.. حين سمعت صوته مترددا ينادي عليها.. عرفت صوته على الفور فلم تلتفت إليه.. بل اكتفت

بابتسامتها الراضية وهي تشعر برغبة قوية في ملامسة شفتيها لتلك النقوش على حافة كوبها الدافئ.. أخبرته في حنان بأنها لم تغضب منه يوما حين كان يطلق ضحكته المدوية الساخرة وهو يخبر الجميع بثقة شديدة بأن لوحاتها نوع من الـ(عك).. أخذت تقترب بأناملها الباردة ببطء إلى الدفء المنبعث من ذلك الكوب المتوهج.. بحثت عن صوته فلم تجد له أثرا كما توقعت.. فاستمرت أناملها في الاقتراب ببطء حتى شعرت بحرارة منبعثة تحتضن أناملها.. أخيرا قد وصلت إليه.. سمعته يهمس.. يتمتم بكلمات.. أو بكلمة.. لم تنتبه كثيرا.. فقد كانت على وشك أن تمسك بذلك القلب البني المشاغب بجانب الكوب الناري الدافئ لترى كيف يكون طعم تلك القلوب.. وجدت قلبها بين جوانحها يهمس هو الآخر بكلمات.. أو كلمة.. لم تنتبه كثيرا.. فقد كانت تستمتع في تلك اللحظة بتذوق قلب بني بنكهة الشيكولاتة يذوب بداخلها.. ابتسمت طويلا.. تمنت أن يدوم طعم الدفء في فمها أكثر.. حاولت أن تعطيه هو الآخر قطعة صغيرة من ذلك القلب.. ليتذوقه معها.. ليستعيدا معا لذته المنسية في أبعاد السنين الماضية.. تذكرته.. هو.. هو.. لكن أين هو؟! (لوحاتك مبهرة!).. التفتت فجأة لتجد ذلك الصديق القديم يهنئها على افتتاح معرضها أخيرا.. نظرت إليه نظرة طويلة كمن يعود من سفر بعيد.. لكنها أخيرا تكلفت الابتسام.. شكرته على زيارته.. ودعته وانصرف.. وعادت تنظر حولها كمن يتعرف على الأشياء والموجودات للمرة الأولى.. عادت إليها ذاكرتها كما كانت قبل دقيقة.. نظرت إلى اللوحة أمامها.. عاد كل شيء إلى مستواه السطحي.. لمست تلك الألوان المجردة.. ثم ابتعدت.. لتعاود ترحالها بين الذكريات واللوحات.. وبداخل فمها نكهة شيكولاتة مرة.. وبقلبها أنين فراق.. أحمر!

مقتطفات من دنيا عقيل

عقيل ابراهيم أبو المكارم

عقيل: وموجودين ليه؟!!
عابد: عشان نعبده ونعمر الأرض.
السائق: ونعم بالله.. الله يفتح عليك!

عقيل: يعني الجن والملايكة مكانوش كفاية!!
عابد: استغفر الله.. وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا.
السائق: أي والله!

عقيل: ومحدش عرف الحكمة دي كان يقولها ويريح اللي بعده؟!! ولا دي زي حكمة صاحب موسى؟!!
عابد: دي لطائف.. لا يعلمها إلا الله ومن اختصهم من عباده.
السائق: ربنا يلطف بينا!

عقيل: طب ما كان خلانا كلنا عباد ونعبده ونعمرها بدل ما نخربها لو حبكت يعني وأصلًا لقيناها عمرانة؟!!
عابد: لِيَمِيزَ اللهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّب.
السائق: الدنيا بقيت وحشة أوى يا شيخ!

obeikan.com

عقيل: مش هو علَّام الغيوب وعليم أصلًا بالخبيث من الطيب؟!!
عابد: وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلعَبِيد.
السائق: الظلم وحش أوى!

عقيل: ما كان يهدي الخبيث وهو يهدي من يشاء؟!!
عابد: وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاها فَأَلْهَمَهَا فُجُورَها وَتَقْوَاها.
السائق: الفُجر بقى مالي الدنيا والله!

عقيل: يعني آدم ياكل من الشجرة وينزل ويجيبنا بعدها ناكل في روحنا؟!!
عابد: وَمَا أُوتِيتُم مِنَ الْعِلْمِ إلّا قَليلًا.
السائق: التعليم بقى زي الزفت.. العيال بتبقى بهايم لما يتعلموا!

عقيل: لما شكسبير قال إن الدنيا زي مسرح كبير تفتكر كان هيقول مين المخرج؟!!
عابد: تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ.
السائق: ممممممم!

عقيل: انت هتموت وتموتني قبلك.. بس كلماتنا موجودة.. مع إن السواق حمار!!!
عابد: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَه لَحَافِظُونَ. فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً.
السائق: ستة جنيه إن شاء الله يا شيخ!

عقيل: القاضي في الانتخابات.. القضية هتتأجل كالعادة قدامنا ٧ سنين كمان على ما تاخد حكم!!!

عابد: الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ.

السائق: ونعم بالله.. الله يفتح عليك.. استنى انزلك الكرسي يا شيخ من ورا!

obeikan.com

ا ل ش ع ر

obeikan.com

اقتليني يا فتاتي

أسامة ناصف

اقتليني يا فتاتي
وليكن قتلا رحيما
إنني قد صرت أدري أن لي ذنبا عظيما
ذنب قلبٍ
ذنب حبٍ
ألف بيت من قصيد العشق فيها بعض سبٍ
قطب جد.. جد قطبٍ
كل هذا من ذنوبي
إنني ما كنت يوما ذلك الشخص السليمَ
فاقتليني يا فتاتي.. وليكن قتلا رحيما
اقتليني يا فتاتي
واغسليني من ذنوبي
اقتليني ثم توبي!
إن قتل الفيلسوف اليوم فضلٌ
كالوجوبِ
فاقتليني كي أغادر الدنيا بريئا من عيوبي
ذاك حلمي

obeikan.com

فاقتليني يا فتاتي
وانشلي ما في جيوبي
سوف تلقين القصيدة
أحرقيها
انشريها

غيِّري بعض القوافي
افعلي ما شئتِ فيها
واحذري أخطاء وزنٍ
لم تكن شيئا وخيما
اقتليني يا فتاتي.. وليكن قتلا رحيما
اقتليني يا فتاتي
واستعيدي ذكرياتٍ.. لم تكن كالذكرياتِ
أيقظيني من سباتي
إن في موتي حياتي
لم يكن خيرٌ بعيشي..
فليكن خيرا مماتي
فاقتليني يا فتاتي
واستعيدي فلسفاتي
واقرئي سطرين منها
فوق قبري
وادفنيها في رفاتي
واذرفي دمعات حزن

obeikan.com

صادقات كاذباتِ
واسخري مني قليلا
إنني قد كنت دوما.. أسمج الخلق لئيما
فاقتليني يا فتاتي.. وليكن قتلا رحيما
اقتليني يا فتاتي
اقتليني..
خلصيني من جنوني
خلصيني..
خلصيني من مجوني
من هوى يسري بقلبي
من ظلام عمّ دربي
من ظنوني
فاقتليني يا فتاتي
واعشقي ما شئت بعدي من عيونٍ
أخلصي يوما لقلبي
ثم خوني
- لو أردت -
أو فصوني
- لو رغبت -
ذلك العهد القديمَ
فاقتليني يا فتاتي.. وليكن قتلا رحيما
قد سألتم عن دوائي
إن قتلي ذا دوائي..

obeikan.com

يا شفائي

أنت ناري.. بل جحيمي..

أنت جنات السماء

أنت موت قادم يجري ورائي..

أنت دائي.. بل دوائي

لا تضني بالشفاء

فاقتليني كي أموت اليوم.. كي أحيا حكيما

اقتليني يا فتاتي.. وليكن قتلا رحيما

وليكن قتلا رحيما

obeikan.com

ثورة وطني

يس عمر

حين يصيرُ الحقُّ فجورًا
والباطلُ نورًا
وضميرُ الأحياء رُفات
أنتَ في ثورة وطني
حين ترى العاري مستورًا
وحجابَ الدين سُفورًا
وحشودَ الثوار شتات
أنتَ في ثورة وطني
حين تكتبُ بالكذبِ سطورًا
وتشهدُ بالصدق الزورا
وتَضيعُ معاني الكلمات
أنتَ في ثورة وطني
ثورة وطني الحيرى
بين فرار وثبات
ثورة وطني الذابلة
في حقلِ الآفات
ثورة وطني - قالوا - العذراء

obeikan.com

دنسها قُوادُ اللواءات
صرخَ الشابُ
وصمتَ الشيخُ!
وتَحلَّتْ بالحكمة - كذبًا - قامات
فحَمَلتْ بالباطلِ مَسْخًا
ليس له في عرفِ الوطن صفات
سموه في الحال (ديمقراطية)
ودللوه في المَهدِ بأميرِ الحُريات
آه يا ثورة وطني
صرخَ الشابُ يُنادي الثورة
صرخَ ينادي حُلمًا آت
لكنَّ الثورة سقطتْ صَرْعَى
برماح الحَارسِ في كلِ الساحات
سَقطتْ تبكي وطنًا حُرًّا
وشبابًا يَغرقُ في الأمنيات
سَقطتْ صامتة
وانهمَرَ الحُزنُ من الدمعات
صرخَ الشابُ ينادي الثورة
والحَارسُ يسخر:
(أتُجيبُكَ حقًّا بعد مَوات؟!)
فهم الشابُ أخيراً
فهم الشابُ من بعد فَوات
فحمَل على الفور سِلاحًا

obeikan.com

ليثورَ الآن بلا صوت
وبدون ضَجِيج هتافات
أردَاه الحَارسُ في لطفٍ
ليُلحِقَه بِعدَادِ الأموات
وليَكتبَ نعيه في كلِ جريدة

وليَبكي عليه في كلِّ القنوات
آه يا ثورة وطني
مسكين ذاك الشابُ
ماتَ دون أن يَدري
أنَّ وليدَ الثورة مات
بمَرَضٍ خاصٍ بعسرِ الولادات
شائعٍ لدى عَذَارَى الثوَرَات
وقد حُرِّرَت شَهَادة الوَفَاة
وشُيِّعَ الفقيدُ في جِنَازَة مَهِيبة
ليست كسَائرِ الجِنَازَات
وعَلَّقَ الحَارِسُ في جُملَة بَلِيغَة:
(وَلَدٌ عَاق والعُقبَى لكم في المَسرَّات!)

obeikan.com

غريبٌ وحسب

رضوي محمد أشرف

أكرهك حد التذكر!

أعشقك حد النسيان

أكرهك حد التذكر!

غريب؟

ومنذ متى لم نكن؟

لطالما كنا.. ولطالما سنبقى.. غرباء!

قدر أم صدفة؟

لا أدري!

ربما هو قدر الصدفة!

جنون؟

وليكن إذًا

وما فائدة العقل إن لم تذق الجنون يوما؟

نتألم؟

وما المانع؟

تتعبك الأسئلة؟

تقتلني الإجابات!

إلى متى؟

obeikan.com

لا أدري!

إلى أين؟

تصعب الإجابة أيضا!

كيف ننتهي؟

كما بدأنا..

لِمَ ننتهي؟

أرى من الأفضل أن تسأل لم بدأنا..

تزداد ألما؟

أزداد غموضا!

أسئلة أكثر؟

أجوبة أقل!

لم تعد تفهمني..

لم يعد يعنيني هذا أيضا!

تريد الرحيل؟

فلتذهب

تريد أن تبقى؟

وما المانع؟

يزعجك ذلك؟

أعلم..

تزداد ألما الآن؟

أعلم ذلك أيضا..

ماذا أريد؟

لنقل ماذا تريد أنت؟

obeikan.com

لا تدري!
لِمَ اللوم إذًا؟
نكون متعادلين الآن؟
بل نكون خاسرين!
هكذا فحسب.

obeikan.com

في ذكرى ميلادي الأولى

(في الذكرى الأولى لثورة ٢٥ يناير العظيمة واحتفاء بالربيع العربي)

محمد صلاح قاسم

قم يا زمان وردِّدِ الأشعارا
وامدح بمصرَ النيلَ والثوَّارا
واسعد فقد آنَ الأوان لتكتسي
ثوبًا جديدًا طاهرًا مغوارا
وامْرُر على الخضراءِ والثِمْ طيفها
واعشقْ بريقَ المجدِ والأحرارا
واذهبْ إلى الفيحاءِ وامسحْ دمعها
والعَنْ قلاعَ الظلمِ والأسوارا
حلق إلى صنعاءَ أبصر وجهها
فيه ابتسامٌ يخطفُ الأبصارا
في شارع الستين فاض شبابها
هم بسمة اليمنِ السعيد كبارا
وانظر إلى الغربِ البهي وقد حوت
صحْراؤه المختارَ والمختارا
قد مرَّ عام مُذْ تفجرَ نبعُنا

obeikan.com

يسقي الليالي الحالكاتِ نهارا
واستيقظ الجسدُ العليلُ محلـقا
بين النجومِ يهتكُ الأستارا
واختالَ في الفلكِ البعيدِ مُعانقا
شمسَ الحياة يلاعبُ الأنوارا
من كان يهوي في الظلامِ مغيبا
هزَّ الوجودَ وأبهرَ الأنظارا
بالأمس كنا أمة مكلومة
تبكي ببؤس حياتِها الأشرارا
قد أسلمَت للمعتدين رقابها
واغتال فيها المستبدُّ عمارا
واليومَ عدنا للتحرُّرِ كعبة
ولأخذِ حقِّ العالمينَ منارا
إذ ثارَ بركان الحناجر عاصفا
يصْلِي العروشَ مهانة ودمارا
منّ الإله على الجموع بفضلهِ
ساروا على دربِ العلا أنصارا
قد راجَ سوق الثائرين بأرضنا
تروي المروجَ دماؤُنا أنهارا
سنُفتتُ الأمس الكليلَ وحاضرا
يُلقي علينا البؤسَ والأخطارا
إنا سَئِمنا أن نباعَ ونُشْترى
لم يبقَ عن تركِ المنى أعذارا

obeikan.com

سندُكُّ آلامَ القرون بقوة
نَختطُّ للمجدِ الجديدِ مسارا
ونشدُّ أزرَ شعوبنا كي نرتوي
نخبَ الكرامِ أعزَّة أطهارا
هذا الربيعُ سيستمرُّ لهيبه
حتى يبيدَ الظلمَ والفجارا
عزمُ الشبابِ هو الدليلُ وبأسُه
قد صاغَهم هذا الجِهادُ كبارا
وحواجزُ الخوف التي قد أصبحت
في قلبِ كلِّ شعوبنا آثارا
لن ننحني إلا لمن خلقَ الورى
نلقاه بعد شهادة أبرارا
نرجو رضاه ونستجيرُ برُكنه
ربًّا عزيزًا واحدًا قهارا

obeikan.com

قسم كاذب

سمية أبو الوفا

وأقسم إنني يوما عشقتك جنة مرة
رأيتك بين أنفاسي حنينا ذائبا حرا
زرعتك بين نبضاتي عطرا مشرقا دررا
تلوتك ملء نغمات على أنقاضها اليوم
أعيش مرارة كبرى
أحبك أمسا وغدا
وشمسا تدعي الأمل
أحبك جناية حرة

obeikan.com

دنيا غرور

محمد أمين

عمري ما بين كلمات ندم
ولحظات سكات
حاصل ضرب ضحكتين
مع كام ألم ع حزن فات
حاصل قسمة العدم
على كام سطور من الذكريات
على صبر كان في وقت ضيق
لما ف يوم خان الصديق
لما الوشوش بدات تبوش
لما الحقيق مبقاش حقيق
على حزن كان على الآمال
لما بنيت قصرين كبار
على وهم كان أصله سراب
والاسم حب دا كان هزار
على يوم فراق
لما الدموع ملت الخدود
وصلت كمان للطم على
أخويا اللي مات

obeikan.com

سعتها بس فهمت أسلوب الحياة
حزنها دا زي موج ف جوف بحور
بإيد بتدي وبألف إيد تاخد قصور
بطل ندم ع اللي راح وانسى المتاع
حتى المتاع.. متاع غرور

obeikan.com

نشيد الخُذلان

عمر صفا

أعيذك بالحب مني ..
إذا ما أخرتني التفاصيلُ
عن موعدٍ بيننا
فافترقنا على العتبات
وشق الفراق طريقا قصيرا
إلى ليليَ المطمئن
أعيذك بالحب مني ..
ومن لغةٍ لا تجيدُ المديحَ
لغير الذي لا يريدُ المديح
ومن كل قلبٍ جريح
تعوَّد في مصر
أن يتكفل بالحزن والأمنيات
فمات
وما أسعفته الليالي بفانوس أحلامه
رغم ما كان بينهما من كلامٍ
وصبرٍ جميلٍ على البو ح منهُ
إذا احضر الناىَ .. كل مساءٍ
وظلَّ ... يغني
أعيذك بالحب مني ..

obeikan.com

ومن أصدقائي الذين نَسوا أمهم
بعدما ولدوا
فوق أرض الذي سيكون كما يشتهي
فوق أرض الحدث
خائفين من الغد
ألا يكون على عكس ما كان أمس
فإن كانَ .. كانوا
ولكنه لا يكونُ
يجيدون فنَّ النهاية
حين تكونُ النهايةُ رهنَ البداية
أو حظَّها
يعرفون الجراحَ ... وأسماءها
ويختصرون الزمانَ
بلحظة وحيٍ إلهيةٍ
تتجلى بكل أنوثتها في سطور القصيدة
تغوي خيال النبي المؤلف
صائدُ طير الحقيقة في أفقه
لا تفكر سوى بالبعيد وأنت معي
لا تفكر .. سوى بالبعيد
فأنا والبعيدُ وأنتَ
نشكل ثالوث هذا الزمان
لنضبط ما كان من خلل في المكان
نبدل خوفَ الذين يخافون في كل يومٍ ... بإمن

obeikan.com

أعيذك بالحب مني ..
إذا كنتُ غيري أمامك
لست أنا من يجازف بالحب
أكرهتني أن أجازفَ
جازفت في أول الأمر
في ثاني الأمر
في آخر الأمر عدتُ بخفي جراحي
أعاتبُ كل المحبينَ في حبهم:
«لا تحبوا البلادَ التي لا تحب»
يرد صديقي الذي يقرأ الشعر الجاهليَّ :
لعمرك يا صاحبي
لا تضيق بلادٌ على أهلها
فأصرخُ : إن البلادَ تضيقُ على أهلها
والخيالُ يضيقُ على الواقعي
ومصرُ تضيق على لغة الحلم في ليل أبنائها
فبأي غدٍ، سوف تؤمنُ؟!!
أنت أرتكبت الحياةَ بغير مبررٍ
فانقسمت عليك
جناحين منكسرين، وجسما هزيلا
يطل الفضاء عليكَ
يراود عجز جناحيك عن نفسه
وتقول: (أحبك يا مصر)
كيف تحب الحبيبةَ
حين تكون مسببَ حزنكَ

obeikan.com

في كل حز ن
أعيذك بالحب مني ..
إذا خذلتني تجاربُ حبي .. كلّ غرام
ولم يفلح القلب في دوره
ربما لم يكن قادرا
أو يكون مريضا بشهوته للبعيد
فلا تعبئي بي
أعيذي فؤادي بالحب منك
افتحي ما تشائين من غرفَ الضوء
سيد هذا المكان الظلام
اعزفي من لحونك ما يشتهيه ذويك
اعزفي .. لبنيك
مقاطع من لحن غربتهم فوق أرضك
لن يعرفوك
فلمّا يزل وترٌ
ناقصا في الكمان
وترٌ ... من حنان .

obeikan.com